



*** الواردات الإلهية ***

من درس لسيدنا الشيخ حسين معوض -عليه سحائب الرحمة
والرضوان- فى شرح الحكم العطائية *

قال ابن عطاء الله -رضى الله عنه- :

[إذا فَتَحَ لك وُجْهَةً من التَّعْرِفِ فلا تُبَالِ معها إن قلَّ عمَلُكَ ،
فإنه ما فتحها لك إلا وهو يريد أن يتعرف إليك ، ألم تعلم أن
التعرف هو مورده عليك والأعمال أنت مهديها إليه ؟ ، وأين
ما تهديه إليه مما هو مورده عليك] *

هذه الحكمة دسمة ، التعرف من الله عز وجل بواردات ترد
على القلوب :

(كأن يرد على القلب وارد زهد مثلاً) .

عرفنا فيما مضى أن أزهد من دبت قدماه على الأرض : هو
رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، وهو بالتالي أغنى من
دبت قدماه على الأرض ، لكنه كان يقسم ما يأتيه من ذهب
أو فضة لمن يستحقه .

(أو كأن يرد على قلب الواحد منا وارد علم) ، وبهذا الوارد
يقذف الله عز وجل في قلبه علماً .

قال تعالى : { وَعَلَّمَناهُ مِن لَدُنَّا عِلْمًا }

هناك علم لدنى : من الله مباشرة

وهناك علم الدراسة : علم الكتب

ولاشك أن العلم من لدن الله سبحانه وتعالى ، إنما هو العلم
النافع المفيد .

(أو كأن يجرى على قلبه وراة قناعة)

فتجده حتى وإن كان خالي الوفاض ، وليس عنده من متاع
الدنيا شيء ، تراه قانعاً راضياً .

نذكر على سبيل المثال :

الأستاذ الشيخ أحمد صديق المنشاوي ، كان يعلم القراءات ،
ومن عاداته حتى إن ذهب إلى العائلات الثرية ، فإنه لا يأكل
شيئاً ، يرجع إلى بيته ليتناول العشاء .

وفي مرة دعوه إلى منزل الشيباني (منزل عملاق في
المنشأة) ، وكعادته رجع بعد السهرة ، وطلب من زوجته
الطعام ، قالت له ليس عندنا خبز ، سأحضر لك من عند
الجيران .

قال : لا والله ، لا تحضري ولا تسألي أحد في هذا الليل .
ثم نظرت إليه زوجته ، فإذا قد أمسك حلف من الحصير الذي
ينام عليه ، ثم مضغهم مضغهم ، وقال :

الحمد لله ، قنعت وشبعت وروت ، من الريق الى نزل على
بطنه ، شبع ونام قانعاً .

كذلك يرد على قلب المرید واردة كثرية ، ذكرنا منها أمثلة ، ولا مانع من أن نتحسس واردة القلوب ، والله عز وجل يلقها سبحانه مباشرة ، أو يلقها عن طريق الملك .

قال النبي في حديث صحيح :

إن روح القدس نفث في روعي ، أن نفساً لن تموت حتى تستوفى ما قدر لها من رزق ، فأتقوا الله وأجملوا في الطلب .
«

في مرة العالم السعودي المحب للرسول -صلى الله عليه وسلم- ، ومحب لآل البيت ، وهو في قمة العلم ، وله مؤلفات كثيرة .

مرة ونحن في الروضة الشريفة ، جاءه واحد باكستاني وقد أحضر له (شرز) شرز ملوك ، وأهداه له ، فقبله .

ثم قال له يا سيدنا الشيخ : ده شرز محترم

قال له : محترم ، أنا مش عايزة خذه .

الناس لهم أحاسيس ، لا تعتقد إنه ما دام فقير مثلاً . . لا أبداً

(((فكثيراً ما يحدث أن الفقير إذا جرحته بكلمة ، يبقى ربنا يعوض عليك))))

والقرآن صريح فى هذا :

{ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ }

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ ثُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } .

ولذلك من أدب الصوفية ، أنك لما تعمل جميل فى واحد من إخوانك ، تشهد فضل الأخ عليك ، أن قبل جميلك ، حتى تنتفع بهذا الجميل الذى أسديته إليه، يوم القيامة .

لأن للفقراء دولة يوم القيامة ، ودولتهم أن يشفعوا فيمن أسدى إليهم معروفاً .

ثم ختم هذه الحكمة بقوله :

[إذا تعرف إليك بوجهة نظر ، بوجهة أو بوارد ، أو كذا أو كذا ..

فهو سبحانه تعرف إليك بهذا ، ومدام قد تعرف إليك بهذا ،
فدع أعمالك وراء ظهرك ، حتى لو كانت مثل الجبال .

لأنه شتان بين ما تهديه إليه سبحانه وتعالى من أعمال ، وما
يتعرف به إليك من واردات .

ومدام إن الله أراد أن يتعرف إلى واحد . . . ، يبقى خلاص
انتهينا .

والأعمال قد تكون مقبولة ، وقد تكون مدخولة .

ولذلك فإن الإنسان قد يعطى مثلاً ما يطمئنه :
يرى رؤيا مثلاً ، أو رجل صالح يقول له أنت ربنا أكرمك
. . .

قال النبي -صلى الله عليه وسلم- :

الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها
اختلف . «

” اللهم اجمع قلوبنا على الحق يا رب العالمين ، واجعل
أرواحنا أرواح المتحابين فيك ، إنك على ما تشاء قدير ”
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الإعداد والتدوين : الحاجة / فادية النورى